المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN: 2710-095 Electronic ISSN 2790-1254
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثامن لكلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية – جامعة بغداد بعنوان
التكامل المعرفي للدراسات التربوية والاجتماعية

منهج القرآن في معالجة الانحرافات السلوكية وأثره في اصلاح المجتمع المعاصر

م . د . زينة فيصل محمد
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية
Zina.F@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص
الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب بيانًا لكل شيء وهدىً ورحمةً للعالمين، والصلاة والسلام على أول معلم وخير مثال محمد بن عبد الله الذي ربه على الأخلاق وأتم تعليمه، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
يواجه المجتمع الإنساني المعاصر تحديات سلوكية غير مسبوقة، وظهرت أشكال جديدة من السلوكيات المنحرفة تتجاوز الحدود الجغرافية وأنظمة القيم نتيجة للعولمة والانفتاح الرقمي. ونظرًا لعجز النظريات الوضعية – أحيانًا – عن تقديم حلول جذرية تمس جوهر النفس البشرية، تبرز الحاجة الماسة إلى الاستناد إلى المنهج القرآني. انطلاقًا من طبيعتها الإلهية ومنهجها الواقعي، لا تكتفي القرآن الكريم بمعالجة أعراض الضلال الظاهرة فحسب، بل تسعى إلى الغوص في أعماق النفس لتطهيرها وإصلاحها لذا جعلت بحثي يتكون من مقدمة و ثلاث مباحث حيث تضمن المبحث الاول تعريف الانحراف السلوكي (دلالات المصطلح وسياقه في القران الكريم) والمبحث الثاني تضمن الاجراءات القرآنية المتعلقة بالشفاء و (التدبير الوقائية او العلاج) والمبحث الثالث (أثر المنهج القرآني في إصلاح المجتمع المعاصر) والخاتمة .

مشكلة البحث:

تكمن المشكلة في اتساع الفجوة بين المبادئ القرآنية المثالية والسلوكيات الواقعية للمجتمعات المعاصرة، وتزايد حدة الانحرافات (الفكرية والأخلاقية والاجتماعية) التي باتت تهدد السلم الاجتماعي. تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال التالي: كيف وضع القرآن الكريم استراتيجية شاملة (وقائية وعلاجية) لمعالجة الانحرافات السلوكية؟ وكيف يمكن تطبيقها في إصلاح المجتمع في ظل التغيرات "الجديدة"

أهمية الدراسة:

أهمية السياق النظري: تسليط الضوء على المعجزة التشريعية للقرآن الكريم في تنظيم السلوك البشري.

الأهمية العملية: تقديم رؤية عملية وإصلاحية لصناع القرار والمعلمين لمواجهة السلوكيات الخاطئة المعاصرة. الأهمية النظرية: تربط هذه الدراسة بين علوم الوحي وعلوم العقل والمجتمع، مما يثري الأدبيات الأكاديمية بمنهج يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

منهجية البحث: يستخدم البحث أسلوب التحليل الاستقرائي؛ من خلال تتبع الآيات ذات الصلة بالسلوك البشري، وتحليل دلالاتها التعليمية والاجتماعية، ثم ربطها بالواقع المعاصر، وتوظيف الأسلوب الاستنتاجي لتقديم حلول وعلاجات عملية.

المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN: 2710-095 Electronic ISSN 2790-1254
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثامن لكلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية – جامعة بغداد بعنوان
التكامل المعرفي للدراسات التربوية والاجتماعية

المبحث الأول
تعريف الانحراف السلوكي
(دلالات المصطلح وسياقه في القرآن)

لا يكتفي القرآن الكريم بوضع قوانين جامدة، بل يبني نظامًا شاملًا للسلوك. لفهم "الانحراف السلوكي" فهمًا أكاديميًا، ينبغي البدء بتوضيح المصطلح وتتبعه في سياق القرآن الكريم:

أولًا: الانحراف في اللغة والمصطلح العام :

مأخوذة من الجذر (انحراف)، وهو يعني الابتعاد عن شيء ما، والميل عنه، أو الابتعاد عنه. وقيل: مُنحرف عنه، أي انحرف عن استقامته ومساره[1].

وايضا مأخوذة من الجذر (انحراف)، وهو يعني الابتعاد عن شيء ما، والميل عنه، أو الابتعاد عنه. معناها في المصطلحات: ١-١٢٨ هذا السلوك هو سلوك ينتهك معايير وقيم المجتمع، ويخالف الضوابط التي يفرضها العقل الجمعي أو النظام القانوني. تاريخ التقديم: ٢٠-٠٩-١٩٦٧

ثانياً : مصطلحات قرآنية ذات صلة بمفهوم الانحراف:

لا يرد مصطلح "الانحراف" في القرآن الكريم بالمعنى المُستمد من علم الاجتماع الحديث، ولكنه يشير إلى مصطلحات أخرى تُجسد مفاهيم أكثر دقة للانحراف السلوكي، مثل:

التباعد: "إِذَا عَدَمُوا أَزَعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ" [2] .

التباعد: هو الانحراف عن الصراط المستقيم، وهو انحراف يبدأ بالتفكير والاعتقاد (العقل والإيمان) ثم يتجلى في الأفعال [3] .

---

(1) لسان العرب , ابن منظور (محمد بن مكرم) , الجزء التاسع، ص ٤٣ .
(2) سورة الصف من اية 5
(3) تفسير التحرير والتنوير , محمد الطاهر بن عاشور , الجزء ٢٨، ص ١٧٩ .

الفساد : على النقيض من ذلك، فإن الفساد هو عكس الصلاح والانحراف في أي عمل يجعل الطبيعة أو المجتمع غير متوازن، بينما يقول الله تعالى : {وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ} [1] .

الظلم فيما معناه تخطّي الحد تجاه شخص أو من جهة ما، أو يكون التصرف في شيء ما في مكان غير مكانه الأصلّي، وهو من أصل مختلفة من الانحراف سلوكي تجاه النفس أو تجاه الغير. سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

ثالثا : التعريف الإجرائي للبحث(المنظور القرآني):

يمكن أن يعرف الانحراف سلوكي في كتاب الله فهو "كل قولٍ أو فعل يصدر منه ثم يفارقه فيهما، أي التجاوز من خلالهما حدود الفطرة السوية ومنهج الله بينه، حتى يتسبب هذا الأمر بسبب اضطراب نفسي للذات أو خلل في المجتمع الأمني المتلاطم [2].

(1) سورة القصص : من اية 77
(2) الخصائص النفسية للشخصية في القرآن الكريم , د. عدنان الشريف , ص ١٤٢.

المبحث الثاني
الإجراءات القرآنية المتعلقة بالشفاء
(التدابير الوقائية أو العلاج)

التحصين للفرد والمجتمع يشجع القرآن على اتخاذ تدابير لمنع السلوك المنحرف مسبقًا، على أساس ثلاثة مبادئ هي :

أولاً: بناء ضبط النفس (الردع القائم على الدين):
على عكس القوانين الوضعية التي تعتمد على الرقابة الخارجية (الشرطة، الكاميرات)، يغرس القرآن الكريم "شرطياً داخلياً" داخل الفرد.
الإحسان (العبادة المتقنة) هو مفهوم عبادة الله تعالى بطريقة تجعلك تراه. فالشخص الذي يفهم قول الله تعالى: {يَعْلَمُ خِيَانَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [1] سيجد صعوبة في فعل أي شيء خاطئ، حتى في الخفاء.

ربط السلوك بالآخرة: إن الإيمان بيوم القيامة يجعل الشخص يزن أفعاله في مقابل ميزان الثواب والخسارة في الآخرة، وبالتالي يكبح جماح دوافعه العابرة.
ثانيًا: العبادة كنظام لتعديل السلوك:
العبادة في القرآن ليست مجرد مجموعة من الطقوس، بل هي أداة وقائية فعّالة.
بحسب القرآن الكريم، فإن الصلاة بمثابة حاجز ضد السلوكيات السيئة : { اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } [2]
فهي تمنح المرء فرصة لتجربة "الراحة الروحية"، مما يريحه من العديد من المشتتات المادية ويعيده إلى معتقداته ومثله العليا.
الصيام وسيلة لضبط النفس وكبح جماح الشهوات، مما يزيد من القدرة على مقاومة الإغراءات ويقوي الإرادة. ولا يقتصر القرآن الكريم على تحديد المحرمات فحسب، بل يوضح أيضاً كيفية تجنبها.

(1) سورة غافر : من اية 19
(2) سورة العنكبوت : من اية 45

فيما يتعلق بالعلاقات، وردت في هذه الآية العديد من المحظورات، لكنها لم تقتصر على قول "لا تزنوا"، بل قالت : {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا} [1]
. وينطبق هذا أيضًا على الخلوة مع الجنس الآخر، والنظر إلى الجنس الآخر (مع تحريم النظر إليه بشهوة)، وكل ما يُؤدي إلى ارتكاب الفواحش.

فيما يتعلق بالشؤون المالية: فهو يحظر "استهلاك ثروة الناس بشكل غير عادل" ويمنع الطرق المؤدية إلى الربا والاحتيال والرشوة لحماية النسيج الاقتصادي من الفساد [2].

ثالثا : بناء بيئة سليمة:

ينصحنا القرآن الكريم بضرورة وجود بيئة طيبة لننمو كأفراد {ولا تجعلوا شوقكم إلى قوم يعبدون ربهم بالغد والليل راجين أن يبتغوا وجهه} [3] .

فالبيئة الطيبة تُنقي من السلوكيات السيئة التي قد تكون جزءًا من شخصيتك.

ملخص : تبدأ التدابير الوقائية في النظام القائم على القرآن الكريم من الداخل (الإيمان)، وتُرسخ من خلال التطبيق الخارجي (الشعائر)، وتُصان من خلال الدعم المجتمعي (إقامة الحواجز ضد الشر والصحابة) [4]

تُشكل العناصر الثلاثة لمثلث الحماية مفاتيح الثبات والرسوخ في مواجهة تحديات المجتمع المعاصر.

---

(1) سورة الاسراء : من اية 32
(2) أحكام القرآن , أبو بكر الجصاص , الجزء الأول، ص ٥٥٢ .
(3) سورة الكهف : من اية 28
(4) القرآن وعلم النفس , د. محمد عثمان نجاتي , ص ١٦٢ .

المبحث الثالث
أثر المنهج القرآني في إصلاح المجتمع المعاصر

القسم الأول: تعزيز الأمن المجتمعي والحد من الجريمة

إن تبني المنهج القرآني في واقعنا المعاصر ليس ترفًا فكريًا، بل هو ضرورة اجتماعية وأمنية. ويمكن تتبع آثاره من خلال المحاور التالية :

أولًا: الانتقال من "الرقابة القانونية" إلى "الرقابة الذاتية":

في المجتمعات الحديثة، تتزايد تكاليف الأمن (كاميرات المراقبة، وأجهزة الإنذار، وحراس الأمن). ويساهم المنهج القرآني في خفض هذه التكاليف من خلال "الرقابة الذاتية". فعندما يعلم الإنسان أن الله يراقبه في الخلوة والجماعة، تتغير نفسه تلقائيًا نحو الالتزام، مما يؤدي إلى انحسار الجرائم الخفية (كالرشوة والاختلاس والابتزاز الإلكتروني) التي يصعب كشفها بالقانون الوضعي [1].

ثانيًا: تحصين النفس ضدّ (الآثار الجانبية) للسلوكيات الحديثة:

إدمان الشاشات وتدهور الأخلاق: يشكّل القرآن الكريم (بضبط البصر، وكبح السمع، وتنمية البصيرة) حصنًا منيعًا ضدّ الانحرافات التي تروج لها وسائل التواصل الاجتماعي.

الاستهلاكية: يُصحّح القرآن الكريم هذا الانحراف من خلال مفاهيم التدبير والاعتدال، حيث يُختبر الفرد في نزعته الاستهلاكية المادية بقيم القناعة والاستدامة [2].

(1) دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي , د. يوسف القرضاوي , ص ٣١٤ .
(2) منهج الحضارة الإنسانية في القرآن , محمد سعيد رمضان البوطي , ص ٨٨ .

ثالثًا: التماسك الأسري:
المجتمع عبارة عن مجموعة من الأسر؛ ويركّز القرآن الكريم على الأسرة باعتبارها حصنًا أخلاقيًا. ويمكن ملاحظة أثر المنهج القرآني في إصلاح المجتمع من خلال:
الزواج كعقد: تحويل العلاقة من عقد قانوني إلى "عهد راسخ" (رحمة، موادة، سكينة).
[الحقوق والواجبات: تفعيل التوازن داخل الأسرة يمنع العديد من حالات التفكك التي تُعدّ أرضًا خصبة لظهور المنحرفين.] [1] .

رابعًا: تحويل التائب إلى قوة إصلاحية:
تميل المجتمعات الحديثة إلى تهميش "المذنبين السابقين"، وتحويلهم إلى "قنابل موقوتة" تعود إلى ارتكاب الجرائم. يتبنى المنهج القرآني سياسة "إعادة التأهيل" من خلال احتضان التائبين، وهذا يُحوّل الفرد من عبء على المجتمع إلى عنصر نافع يُساعد في نشر القيم الإيجابية.

رؤية نقدية (تحدي معاصر):
لا يكمن التحدي في "قصور المنهج القرآني"، بل في "طريقة عرضه". يحتاج المجتمع المعاصر إلى:

الخطاب الحديث: ترجمة الأفكار القرآنية إلى برامج تعليمية ونفسية بلغة جيل الإنترنت.
القدوة الحسنة: الحاجة إلى نماذج حية تُطبّق القيم القرآنية في تعاملاتها اليومية، لا في المساجد فحسب [3] .

(1) في ظلال القرآن , سيد قطب , الجزء الرابع، ص ٢٠٦٤ (عند تفسير آيات سورة النساء) .
(2) رسالة المسترشدين (بتعليق عبد الفتاح أبو غدة) , الحارث المحاسبي , ص ١١٥ (المقدمة التحليلية للقيم المعاصرة) .

الخلاصة: نتائج وتوصيات الدراسة
تناولت هذه الدراسة "منهج القرآن الكريم في التعامل مع الانحرافات السلوكية وأثره على إصلاح المجتمع المعاصر"، وخلصت إلى مجموعة من النتائج الأساسية التي تؤكد صلاحية المنهج القرآني في كل زمان ومكان.

أولًا: أهم نتائج البحث
شمولية المنهج: لا ينظر القرآن الكريم إلى الانحراف كظاهرة سطحية، بل كاضطراب عميق يصيب القلب (المعارف والمعتقدات) ويتجلى في السلوك (الواقع والممارسة).

فعاليته الوقائية: أثبتت الوقاية بالقرآن الكريم تفوقها على معالجة الوضع الراهن، لأنها تقوم على "ضبط النفس" النابع من خشية الله، مما يجنب المجتمع التكاليف الباهظة للمراقبة والأمن.

المعالجة الواقعية: لا يتسم النهج القرآني بالتجريد والمثالية، بل هو واقعي لأنه يراعي الطبيعة البشرية، ويفتح باب الأمل للتوبة، ويشجع على إعادة الاندماج في المجتمع، مما يُسهم في الحد من العودة إلى الإجرام[1].

---

(1) التوبة والشفاء النفسي , د. مالك بدري , ص ٥٤ .

ثانيًا: التوصيات (خارطة طريق للإصلاح)
لتحويل هذه النتائج من المجال النظري إلى المجال العملي، توصي الدراسة بما يلي:

تطوير الخطاب التربوي: خلصت الدراسة إلى ضرورة ترجمة القيم القرآنية إلى "برامج معاصرة لتعديل السلوك" بلغة علمية حديثة من قِبل المؤسسات التعليمية ومراكز البحوث.

تفعيل دور الإعلام: مواجهة المحتوى المُروّج للأزمات من خلال حملات توعية رقمية تُبرز نماذج إيجابية من الشباب الذين تغلبوا على أزماتهم السلوكية بالالتزام بالقيم القرآنية والابتعاد عن أساليب الوعظ التقليدية. بناء شراكة مجتمعية: دور المساجد والمؤسسات الاجتماعية في تعزيز "الإرشاد والمتابعة" مع المنحرفين التائبين لمنع عودتهم إلى البيئات الضارة.

مواصلة البحث الأكاديمي: إجراء دراسات مقارنة بين "علم النفس الإسلامي" ونظريات السلوك المعاصرة بهدف تطوير منهجية علمية شاملة لإعادة توجيه السلوك البشري.

كلمة أخيرة
إن إصلاح عملية المعالجة ليس بالأمر المستحيل على المجتمع الحديث، ولكنه يحتاج إلى "استعادة الثقة" في المنهج القرآني كقوة دافعة ديناميكية، لا مجرد نص يُقرأ. يكمن التحدي الأكبر في تحويل هذه القيم إلى ممارسات يومية، ولكنه السبيل الوحيد نحو مجتمع متوازن وآمن ومستقر.

المصادر و المراجع
1- القران الكريم
2- البوطي، محمد سعيد رمضان. (1993). منهج الحضارة الإنسانية في القرآن. دار الفكر.
3- قطب، سيد. (2003). في ظلال القرآن. دار الشروق. (يُعتبر مرجعاً أساسياً في تحليل "القيم الحركية" للآيات).
4- أبو حلاوة، محمد. (2012). سيكولوجية التسامح من منظور إسلامي. دار الفلاح. (مهم جداً في مبحث العلاج بالقيم).
5- بدري، مالك. (2018). عن القلق النفسي: دراسة تحليلية نفسية إسلامية. دار الشروق. (يعالج قضايا الانحراف الناتجة عن الاضطرابات النفسية).
6- الزغول، عماد. (2010). مبادئ علم النفس التربوي. دار المسيرة. (يساعدك في تحليل كيفية "تعديل السلوك" وفقاً للنظريات العلمية التي تتوافق مع القيم القرآنية).
7- الماوردي، أبو الحسن. (2005). الأحكام السلطانية. دار الحديث. (مرجع كلاسيكي لفهم كيفية إدارة المجتمع وضبط الانحرافات العامة).

8- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (2008). الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي. دار عالم الفوائد. (هذا الكتاب هو "دليل عملي" في معالجة الانحرافات السلوكية من منظور ابن القيم).
9- لسان العرب , ابن منظور (محمد بن مكرم) , ١٩٩٤م.
10- تفسير التحرير والتنوير , محمد الطاهر بن عاشور , ١٩٨٤م.
11- القرآن وعلم النفس , د. محمد عثمان نجاتي , ٢٠٠٢م.
12- أحكام القرآن , أبو بكر الجصاص , ١٩٩٤م.
13- دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي , د. يوسف القرضاوي , ١٩٩٥م.
14- منهج الحضارة الإنسانية في القرآن , محمد سعيد رمضان البوطي ١٩٩٣م.
15- في ظلال القرآن , سيد قطب , ٢٠٠٣م.
16- رسالة المسترشدين (بتعليق عبد الفتاح أبو غدة) , ١٩٨٨م.
17- التوبة والشفاء النفسي , د. مالك بدري , ٢٠٠٥م .
18- الخصائص النفسية للشخصية في القرآن الكريم , د. عدنان الشريف ١٩٩٦م.